التصدير

بقلم رئيس تحرير مجلَّة الوعي الإسلامي

الحمد لله المُتَّصف بصفات الكمال، المنعوت بنعوت الجلال والجمال، المنفرد بالإنعام والإفضال، والعطاء والنوال، المحسن المجمل على مرِّ الأيام والليالي.

أحمده حمداً لا تغيّر له ولا زوال، وأشكره شكراً لا تحوُّل له ولا انفصال، والصلاة والسلام على نبينا محمد الداعي إلى أصحّ الأقوال، وأَسدِّ الأفعال، والمحكِّم للأحكام، والمميِّز بين الحرام الحلال، وعلى آله وأصحابه خير صحب وخير آل، صلاة وسلاماً دائمين بالغدو والآصال.

أما بعد:

«فإن العلم حياة القلوب من الجهل، ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد به منزلة الأخيار، والدرجات العلا في الدنيا والآخرة؛ به توصل الأرحام، ويُعرفُ الحلال من الحرام؛ وهو إمام العمل، والعمل تابعه، يُلهَمَه السعداء، ويُحرمه الأشقياء».

فقد شهد تاريخ المسلمين حركة اجتهادية علمية في مختلف العلوم، لم تكن لأمة غير أمة الإسلام، وتعددت الاجتهادات، وتنوعت المدارس مع وحدة في الأسس والأهداف والغايات.

وبرزت في القرن الثاني الهجري مذاهب كبرى لمجتهدين كبار، من أهمها المذاهب الأربعة: «الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي»، كثر أتباعها والمتلمذون على أصحابها، وكوّنت مدارس فقهية، واتجاهات في الاجتهاد والاستنباط، اختلفت في الذيوع والشيوع والانتشار تبعاً للظروف والبيئات التي أحاطت بها وبمؤسسيها.

وعُني أصحابُ كلّ مذهب بالتأريخ له، وتدوين مسائله واختلافاته والترجمة لأعلامه والمجتهدين فيه، مما كوَّن موسوعات كبيرة في تاريخ الرجال والآراء والاجتهادات.

وهذه المذاهب لم تختلف في أصول الدين وأسسه، ولم يكن اختلافها في الفروع عن هوى وتعصب، لكنه يرجع إلى الاختلاف في فهم الأدلة، والحكم عليها، وتطبيق النصوص على الوقائع المستحدثة؛ ولهذا فالحق ليس محصوراً في أحد المذاهب لا يخرج عنه، بل الحق موزع عليها جميعاً.

وقد انقسم الناس في «المذهبية الفقهية» إلى قسمين: متعصب لها، ومغالٍ في رفضها وعدِّها بدعة لا يجوز اتباعها، ويبدو أن هذا التوجه كان ردة فعل لغلوّ المقلِّدة في تقليد الأئمة والتعصب لهم، ولو كان على حساب القرآن والسنة.

والصواب أن المذاهب الفقهية هي حصيلة اجتهادات العلماء من لدن الصحابة ﷺ إلى الآن، وفيها من العلم الجم المبارك الكثير، وإلغاؤها بجرة قلم، أو بكلمة نابية عابرة خطأ فادح؛ وعليه فالدراسة المذهبية على أي مذهب كان، هي أفضل

وسيلة للتفقُّه والتمرُّس في مجال العلم الشرعي الفقهي والأصولي.

وإننا إذ نشير إلى ما سبق من أهمية دراسة هذه المذاهب الفقهية؛ فإنه لا بد لطالب العلم من معرفة تاريخها والأدوار التي مرت بها، وأبرز علمائها وكتبهم، وطريقة كلّ كتاب ومزاياه، والمصطلحات التي تميز بها كل مذهب عن الآخر، وهذا ضروري لدارسي المذهب، وبخاصة في وقت قصُرت فيه الهمم في طلب العلم، ومال الناس إلى الملخصات والمختصرات، وتقاعسوا عن المطوَّلات والشروح.

هذا وقد جمعت مجلة **«الوعي الإسلاميّ»** طاقاتها وإمكاناتها العلمية والمادية لنشر الثقافة الإسلامية والعربية، فتَيسَّر لها بفضل الله تعالى إخراج عدد ليس بالقليل من الكتب والرسائل العلمية، وكان لها نصيب وافر من الحفاوة والتكريم في كثير من المجتمعات داخل الكويت وخارجها، وذلك لما تميزت به هذه الإصدارات من أصالةٍ وقوةٍ ووضوحِ منهج، ومراعاةٍ لمصلحة المثقف، وحاجته العلمية.

ومن هذه الإصدارات النافعة كتاب **«المذهب عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة»**، للعالِمَين الجليلين: الشيخ العلامة علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلف «المذهب عند الحنابلة»، والأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلف «المذهب عند الحنفية والمالكية والشافعية».

والكتاب بمثابة مدخل مختصر للمذاهب الفقهية الأربعة، قمنا بجمع مادته (المتفرقة) في مجلد واحد، ليسهل الرجوع إليها، والاستفادة منها.

وكان الدافع للعناية بهذا الكتاب النّفيس ما رواه الأخ الدكتور أنس مصطفى الزرقا، عن والده رَحِمَهُ ٱللَّهُ، أنه التقى بالشيخين محمد إبراهيم أحمد علي، وعبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان، فقام الشيخ مصطفى بتقبيل الدكتور محمد إبراهيم بين عينيه، بعد أن أثنى على كتابه «المذهب عند الحنفية»، وقال له: **«ما رأيت مَنْ ألف مثله أبداً»**، وعليه فقد أوصى الدكتور أنس مصطفى الزرقا والدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان بطباعة هذا الكتاب.

وبالتتبع وجدنا للشيخ مؤلفات أخرى في هذا الفن، وهي كتابَي «اصطلاح المذهب عند المالكية»، و«المذهب عند الشافعية»، فقمنا بالعمل على اختصار كتاب «اصطلاح المذهب عند المالكية»، كما مرَّ آنفاً، مراعين بذلك الفائدة ـ وإن كان اختصاره خلافاً لرغبة الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ـ ثم جمعناها في كتاب واحد مع كتاب المذهب عند الحنابلة للشيخ العلامة علي بن محمد الهندي ـ رحمه الله تعالى ـ.

هذا ولا يفوت المجلة أن تتقدم بالشكر الجزيل، والثناء العاطر الجميل لكل من الأفاضل الكرام:

* الشيخ الدكتور أنس مصطفى الزرقا ـ حفظه الله تعالى ـ على ما قام به من النصح والإرشاد.

* الشيخ الدكتور عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ـ حفظه الله ورعاه ـ، عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعضو المجمع الفقهي برابطة العالم الإسلامي، حيث تم الاستفادة من كتابه القيم «شذرات من حياة الفقيه النابغة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي»، فجزاه الله تعالى خير الجزاء على ما أفاد وأجاد.

* الشيخ الدكتور هاني بن أحمد عبد الشكور ـ حفظه الله تعالى ورعاه ـ، أستاذ الفقه وأصوله بجامعة الملك عبد العزيز، «تلميذ الشيخ محمد إبراهيم أحمد علي» على ما قام به من مراجعة وتدقيق لكتاب شيخه رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فنسأل الله تعالى أن يبارك فيه، وينفع بعلمه.

* الدكتور الطاهر الأزهر خذيري «المالكي»، باحث الدراسات الإسلامية الأول بمجلة الوعي الإسلامي، على ما قام به من جهد بالعناية والاختصار لكتاب «اصطلاح المذهب عند المالكية».

كما تتقدم المجلة بشكرها وتقديرها للأستاذ **تركي محمد النصر**، باحث الدراسات الإسلامية بـ«**مجلة الوعي الإسلامي**» على ما بذل من جهد في إخراج هذا الكتاب من خلال قيامه بالآتي:

١ ـ جمع المادة العلمية على صيغة (Word)، وتنسيقها، ومراجعتها، وتقسيمها إلى فقرات متوازية، وضبط الكلمات الغريبة والمشكلة، والعناية بعلامات الترقيم.

٢ ـ ترجمة الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم أحمد علي ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلف «المذهب عند الحنفية والمالكية والشافعية».

٣ ـ ترجمة الشيخ العلامة علي بن محمد بن عبد العزيز الهندي الحنبلي ـ رحمه الله تعالى ـ مؤلف «المذهب عند الحنابلة».

٤ ـ مطابقة المادة العلمية للمداخل الأربعة مع أصولها، مع مراعاة المختصر منها، واستدراك ما يلزم.

٥ ـ عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى موضعها من الكتاب العزيز، وإدراجها برسم المصحف الشريف، وجعل العزو بين معقوفتين في صلب الكتاب، بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٦ ـ تخريج الأحاديث النبوية الشريفة، والآثار الواردة عن الصحابة والسلف، وذلك بذكر المصدر ورقم الحديث إن كانت في كتب الحديث، أو بذكر الجزء ورقم الصفحة إن كانت في غيرها.

٧ ـ إثبات الحاشية القيمة الموجودة على النسخة القديمة للمدخل عند الحنابلة، وتخريجها والإشارة إليها، ووضعها في الجزء المخصص للمذهب عند الحنابلة في الكتاب، وإضافة حاشية مناسبة في العديد من المواضع مستفادة من كتب المذهب مع تخريجها، والإشارة إليها.

٨ ـ إضافة ملحق هام للمدخل عند الحنابلة، بعنوان «طريقة الأصحاب في فهم كلام الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وطريقة تصرفهم في الروايات عنه».

٩ ـ ترجمة الأعلام الذين لم تذكر ترجمتهم في الأصول.

١٠ ـ إعداد فهرس مفصل في نهاية الكتاب.

فجزاه الله خيراً على هذا الجهد الذي نسأل الله أن يجعله في ميزان حسناته.

ومجلة «**الوعي الإسلاميّ**» إذ تقدّم هذا الإصدار لقرّائها الكرام، فإنها تتوجه بخالص الشكر والتقدير لمن ساهم وأعان على طبع هذا الكتاب القيم، سائلة الله ﷻ أن يجعل فيه النفع للجميع.

والحمد لله رب العالمين

رئيس التحرير

فيصل يوسف أحمد العلي